(الاستدراك وأثره في الفكر التربوي)

إعداد الباحث

أ.م.د. احمد محمد حميد الحربي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم/ العراق

Remediation and Its Impact on Educational Thought

Prepared by the Researcher

Assoc. Prof. Dr. Ahmed Mohammed Hamid Al-Harbi

Faculty Member at Al-Imam Al-Azam College / Iraq

hmad80alharbe@gmail.com

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

الاستدراك وأثره في الفكر التربوي
إعداد الباحث
أ.م.د. احمد محمد حميد الحربي
تدريسي في كلية الإمام الأعظم/ العراق
Remediation and Its Impact on Educational Thought

Prepared by the Researcher
Assoc. Prof. Dr. Ahmed Mohammed Hamid Al-Harbi
Faculty Member at Al-Imam Al-Azam College / Iraq
hmad80alharbe@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مفهوم الاستدراك في الفكر التربوي باعتباره آلية إصلاحية تهدف إلى معالجة مواطن القصور في العملية التعليمية. أوضح البحث أن الاستدراك ليس مجرد إجراء تكميلي، بل عملية تربوية علاجية فورية تلي التقويم وتساعد على رفع مستوى التحصيل. كما أبرز دور المعلم في تطوير طرائق التدريس بما يلائم حاجات المتعلمين، ودور الطالب في تنظيم وقته وبذل الجهد لاستكمال ما فاته. خلصت الدراسة إلى أن التكامل بين دور المعلم والمتعلم يسهم في تحقيق جودة التعليم وتدارك الفروق الفردية. وأوصى البحث بدمج الاستدراك في الخطط التربوية الرسمية، وتدريب المعلمين على طرائق متنوعة، وتعزيز ثقافة الاجتهاد الذاتي لدى الطلاب. كما دعا إلى الاستفادة من التراث التربوي الإسلامي في تطوير المناهج المعاصرة. وبذلك يظهر أن الاستدراك يمثل منهجًا تربويًا متكاملًا يسهم في بناء تعليم أكثر رسوخًا وفاعلية.

الكلمات المفتاحية (الاستدراك التربوي – الفكر التربوي)

Abstract

This research explores the concept of remediation in educational thought as a corrective mechanism addressing gaps in learning.

It shows that remediation is not supplementary but an immediate pedagogical intervention following assessment to improve achievement.

The study highlights the teacher's role in adapting teaching methods and the student's role in self-directed effort and time management.

Findings confirm that integration of teacher and student roles enhances learning quality and addresses individual differences.

Recommendations include incorporating remediation into official educational plans, training teachers in diverse strategies, and fostering self-learning.

The study also calls for drawing upon Islamic educational heritage to enrich modern curricula.Thus, remediation emerges as a comprehensive educational approach that strengthens learning outcomes and ensures effective teaching

Keywords: Educational Thought – Educational Remediation

المقدمة

يُعَدّ موضوع الاستدراك في الفكر التربوي من القضايا الجوهرية التي تستحق الدراسة والبحث؛ إذ يرتبط مباشرةً بفعالية العملية التعليمية وجودتها، ويكشف عن قدرة النظم التربوية على معالجة مواطن القصور وتدارك ما فات المتعلم من معارف ومهارات. فالاستدراك لغةً هو اللحاق والتدارك بعد الفوات، واصطلاحًا هو تصحيح أو استكمال ما يشوب العملية التعليمية من نقص أو خلل، وهو في السياق التربوي إجراء علاجي يهدف إلى رفع مستوى التحصيل وتقليل الصعوبات لدى التلاميذ. أما الفكر التربوي فهو الإطار النظري الذي يوجّه العملية التعليمية ويحدد أهدافها ووسائلها، ويُسهم في بناء رؤية متكاملة لتنشئة الإنسان.

أهمية البحث

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى توضيح العلاقة بين الاستدراك والفكر التربوي، وبيان دور المعلم والمتعلم في تفعيل الاستدراك داخل العملية التعليمية، بما يضمن تحقيق تعلم أكثر رسوخًا وفاعلية. كما يهدف إلى الكشف عن الأسس النظرية والعملية التي تجعل من الاستدراك آلية إصلاحية تسهم في تطوير طرائق التدريس ومعالجة الفروق الفردية بين الطلاب.

وتتمثل إشكالية البحث في التساؤل الرئيس: كيف يمكن توظيف مفهوم الاستدراك في الفكر التربوي لتطوير العملية التعليمية وتحقيق جودة التعلم؟ ويتفرع عنه تساؤلات فرعية تتعلق بحدود دور المعلم في تطوير طرائق التدريس، ودور الطالب في استكمال ما فاته من تحصيل.

منهج البحث

أما المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ يقوم على جمع التعريفات والمفاهيم المتعلقة بالاستدراك والفكر التربوي، وتحليلها في ضوء المصادر التربوية والفكرية، مع الاستفادة من نماذج تطبيقية في التراث الإسلامي والمعاصر، للوصول إلى تصور علمي متكامل يوضح أثر الاستدراك في العملية التربوية.

ينقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة:

- المبحث الأول: يتناول مفهوم الاستدراك في الفكر التربوي، من خلال تعريفه لغةً واصطلاحًا، وبيان أبعاده التربوية، ثم تحديد مفهوم الفكر التربوي عبر الجمع بين معاني الفكر والتربية.
- المبحث الثاني: يركز على الاستدراك في العملية التربوية، من خلال دور المعلم في تطوير طرائق التدريس، ودور الطالب في تدارك ما فاته من تحصيل علمي.
- المبحث الثالث: يوضح أثر الاستدراك في تحقيق جودة التعليم ورفع مستوى التحصيل، مع إبراز التكامل بين دور المعلم والمتعلم في العملية التربوية.

وتُختتم الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات العملية.

المبحث الأول: مفهوم الاستدراك في الفكر التربوي

قُسِّم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسين: يتناول المطلب الأول مفهوم الاستدراك من حيث دلالته اللغوية والاصطلاحية، مع إبراز أبعاده في السياق التربوي، فيما يُعنى المطلب الثاني ببيان مفهوم الفكر التربوي، من خلال تعريفه وبيان معاني الفكر والتربية، بما يحقق تصورًا متكاملًا يمهّد لفهم العلاقة بين الاستدراك والتربية

المطلب الأول: مفهوم الاستدراك

يمثّل ضبط المصطلحات العلمية خطوةً منهجيةً أساسيةً في الدراسات الأكاديمية؛ إذ لا يمكن بناء تصورٍ معرفيٍّ دقيق دون تحرير المفاهيم المؤسسة للبحث(1). ولذا سنتناول تعريف الاستدراك لغة واصطلاحا.

أولًا: الاستدراك في اللغة

الاستدراك مصدرٌ من الفعل (استدرك)، وهو مأخوذ من مادة (د ر ك)، التي تدل في أصلها اللغوي على اللُّحوق والبلوغ والإدراك بعد الفوات(2).

وجاء في لسان العرب: "دركه إدراكًا: لحقه، واستدرك الشيءَ: تداركه"(3).

وقال الزبيدي:" واستدرك عليه: تدارك ما فاته، وأصلح ما سبق منه"(4).

ثانيًا: الاستدراك في الاصطلاح

يعرف الاستدراك بأنه :"تعقّب قولٍ سابق بقصد تصحيحه أو تكميله أو رفع ما فيه من قصور وفق منهج منضبط" (5).

والاستدراك في الفكر التربوي: " هو عملية تربوية بيداغوجية، علاجية فورية، تلي عمليات التقويم المختلفة وتهدف إلى تقليل الصعوبات المشخصة لدى بعض التلاميذ ومعالجة الثغرات الطارئة في دراستهم نتيجة حالات ظرفية مروا بها"(6).

(1) ينظر: النحلاوي، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط2، 1421هـ2000/م، ص.45.

(2) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ1979/م، ج2، ص.259.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج10، ص.95.

(4) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط1، 1407هـ، ج27، ص.164.

(5) ينظر: بكار، عبد الكريم بن محمد الحسن بكّار، مدخل إلى التربية الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط1، 1423هـ2002/م، ص.88.

(6) حسيبة، لهقوق حسيبة، اثر الحصص الاستدراكية في رفع تحصيل التلاميذ، المركز الجامعي، الجزائر2021، ص:9.

وحاصل ما يُفاد من التعريفات السابقة: ان الاستدراك: هو إجراء تربوي يهدف إلى التخفيف من حدة النقائص، أو الأخطاء او تدارك ما فات أو تصحيح فارق يحصل بين التلاميذ، أو هو فعل استكمال النقص والتأخر لديهم.

المطلب الثاني: مفهوم الفكر التربوي

يُعدّ الفكر التربوي من المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها النظم التعليمية في مختلف المجتمعات، إذ يمثّل الإطار النظري الذي يوجّه العملية التربوية ويحدد أهدافها ووسائلها وغاياتها.

وإن تحديد مفهوم الفكر التربوي يقتضي الوقوف على معاني مفرداته، إذ يتكوّن من لفظين: ''الفكر'' و''التربية''، ولكل منهما دلالته الخاصة في اللغة والاصطلاح. ويُسهم الجمع بينهما في تكوين مفهوم مركّب يعكس جملة التصورات والآراء التي تتعلق بتربية الإنسان وتنشئته.

أولاً: الفكر لغةً:

يأتي الفكر في اللغة لمعانٍ عدة منها:

1. إعمال الخاطر في الشيء، يقال: الفَكْر، والفِكْرُ وجمعُه أفكار[1]، فهو يأتي بفتح الفاء وكسرها، وفي الحالين بمعنى: إعمال النظر في الشيء[2].
2. أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول يقال تفكر إذا أعمل عقله ورتب بعض ما يعلم ليصل إلى ما يجهل[3].

ثانيا: الفكر اصطلاحًا:

مصطلح الفكر له تعريفات عدة في الاصطلاح نختار منها:

1. ((هو إحضار معرفتين في القلب؛ ليستثمر منهما معرفةً ثالثةً))[4].
2. ((العمل على مواجهة الحقائق والأمور الواقعة للوصول إلى الحلول المناسبة والملائمة لها)) [5].

وحاصل ما يُفاد من التعريفات السابقة:

(1) يُنظَر: ابن منظور، لسان العرب، 65/5، مادة: فكر.

(2) يُنظَر: الفيروز آبادي، هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط2، 1407هـ-1987م، ص588، مادة: فكر.

(3) يُنظَر: مصطفى، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د.ط)، (د.ت)، 698/2، مادة: فكر.

(4) الغزالي، محمد بن محمد بن محمد حجة الاسلام، إحياء علوم الدّين، (ت505هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج4، ص425.

(5) ياسين، جعفر ياسين، المدخل إلى الفكر الفلسفي عند العرب، الموسوعة الصغيرة، بغداد، العدد 24، 1978م، ص208.

إنَّ الفكر هو: إعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعارف والمعلومات؛ بهدف الوصول إلى معلومات جيدة وتحقيق معارف غائبة.

ثالثا: التربية لغةً:

إنَّ مصطلح التربية له دلالات لغوية عدة منها:

1. النماء والزيادة: ربا الشيء يَربو رُبُوًّا ورباءً: بمعنى زاد ونما وأربيته: أي نمَّيتهُ[1]، وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[2]، أي ينميها ويزيدها؛ ((وقال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾[3] أي زائدة))[4].
2. التعليم: قال ابن منظور: الرباني من الرَّبِّ بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، قال ابن الأعرابي: الرباني العالم المعلمِ الذي يَغْذُو الناس بصغار العلوم قبل كبارها، وقيل الرباني: هو العالم العامل المعلم، العالي الدرجة في العلم، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى[5].

ونخلص إلى القول بأَنَّه من خلال هذهِ التعريفات اللغوية يتضح أَنَّ التربية تدور حول النماء، والزيادة، والإصلاح، والنشأة، والتعليم، والمفهوم التربوي مرتبطٌ بجميع تلك المعاني التي تشير جميعها إلى ما ينبغي أنْ تتضمنه التربية من أنشطة، فالعملية التربوية هي تعهد بتربية الإنسان والقيام على صلاحه، وتعليمه، ورعايته بما ينميه.

رابعا: التربية اصطلاحًا:

التربية في الاصطلاح لها تعريفات عدة أَيضًا منها:

1. يقول الإمام الغزالي في معنى التربية أَنَّه عمل: ((يشبه فعل الفلاح الذي يقطع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية بين الزرع؛ ليحسن نباته ويكمل ربيعه))[6].
2. ويقول البيضاوي: ((الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا))[7].

(1) يُنظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، 304/14، مادة: ربا.

(2) البقرة: 276.

(3) الحاقة: 10.

(4) الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م ص267، مادة: ربا. المفرد

(5) يُنظَرُ: المصدر نفسه، 304/14. مادة: ربا.

(6) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، أيها الولد، دار القادسية للطباعة، بغداد، ط1، 1984م، ص37.

(7) البيضاوي، ناصر الدّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ، تحقيق: مُحَمَّد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، 28/1.

وعرفها علماء التربية المعاصرون بتعريفات عدة منها:

1. أَنَّها: ((تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف، وأَنَّها عمل يبحث في أصول هذهِ التنمية ومناهجها وعواملها الأساسية وأهدافها الكبرى))[1].
2. هي: ((علم يبحث في أهداف تنمية الفرد من النواحي البدنية والفكرية والخلقية والمناهج والوسائل التي تستخدم لتحقيق هذهِ الأهداف))[2].

وفي ضوء ما تقدم من تعريفات للتربية لغةً واصطلاحًا يمكن جمع معظم معانيها في التعريف الذي عرفه الدكتور خالد الحازمي في كتابه أصول التربية الإسلامية على أَنَّ التربية هي: ((تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جميع جوانبه ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي))[3]، فالتنشئة كلمة تدل على التربية، والإنسان هو المحور الذي تتمركز حوله العملية التربوية، وشيئًا فشيئًا بيان أَنَّ التربية تقوم على التدرج، في جميع جوانبها[4].

خامسا: الفكر التربوي:

عُرفَ الفكر التربوي بتعريفات عدة منها:

1. هو: ((الآراء والتصورات والمبادئ التي قدمها علماء التربية، أو النظرية التربوية كما يتصورها علماء التربية))[5].
2. هو: ((عبارة عن مجموعة الآراء والأفكار والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين، وتتصل اتصالاً مباشرًا بالقضاء والمشكلات التربوية))[6].

والذي أميلُ إلى ترجيحه من هذهِ التعريفات هو: التعريف الثاني؛ لانسجامه مع موضوع البحث؛ لأَنَّ القصد منه هو معرفة الآراء والأفكار التربوية للإمام النووي.

المبحث الثاني: الاستدراك في العملية التربوية: دور المعلم في تطوير طرائق التدريس

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

(1) أَحمَد، عمر بن احمد بن عمر، فلسفة التربية في القُرآن الكريم، دار المكتبي، دمشق، سورية، ط1، 2000م، ص28.

(2) محمود، علي عبدالحليم محمود، التربية الروحية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 1415هـ-1995م، ص18.

(3) الحازمي، د. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ-2000م، ص19.

(4) يُنظَرُ: المصدر نفسه، ص20.

(5) مرسي، مُحَمَّد مرسي، تأريخ التربية بين الشرق والغرب، عالم الكتب، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص6.

(6) الخطيب، مُحَمَّد الخطيب وآخرون، أصول التربية الإسلامية، مكتبة الخريجي، الرياض، (د.ط)، 1995م، ص44.

تُعدّ العملية التربوية منظومة متكاملة تقوم على التفاعل بين المعلم والمتعلم، وتهدف إلى تحقيق النمو المعرفي والمهاري والقيمي. غير أنّ هذه العملية قد تعتريها بعض مواطن الخلل، سواء من جهة طرائق التدريس التي قد لا تراعي الفروق الفردية أو لا تحقق الفهم العميق، ومن هنا تبرز أهمية **الاستدراك التربوي** بوصفه آلية إصلاحية تهدف إلى معالجة هذا القصور وتدارك ما فات.

ويتحقق هذا الاستدراك من خلال دور المعلم في تطوير طرائق التدريس وتكييفها بما يتناسب مع حاجات المتعلمين، بما يضمن إعادة بناء الفهم وتصحيح المسار التعليمي.

وثانيهما :**دور الطالب** في استدراك ما فاته من التحصيل عبر تنمية روح الجد والاجتهاد، وتنظيم الوقت، ومضاعفة الجهد العلمي.

وعليه، فإنّ هذا المبحث يسعى إلى بيان مظاهر الاستدراك في العملية التربوية من خلال هذين البعدين، وبيان أثر التكامل بينهما في تحقيق جودة التعليم ورفع مستوى التحصيل الدراسي.

المطلب الأول: طرائق التدريس: التعريف اللغوي والاصطلاحي والمفهوم التربوي

لقد اعتنى العلماء المسلمون بطرائق التدريس عناية واضحة، فلم يقتصر دورهم على نقل المعرفة، بل سعوا إلى تحسين أساليب عرضها بما يحقق الفهم والإدراك. فدعوا إلى التدرّج في التعليم، ومراعاة الفروق الفردية، واعتماد الحوار والمناقشة بدل الحشو والتعقيد، كما بيّن الزرنوجي ذلك في *تعليم المتعلم* .وأكد الامام النووي وابن خلدون وأبو حامد الغزالي وغيرهم من علماء المسلمين على ضرورة التيسير ومخاطبة المتعلم على قدر فهمه. وتكشف هذه التوجيهات عن حضور مبدأ **الاستدراك التربوي** في الفكر الإسلامي، من خلال معالجة ضعف التحصيل وتدارك جوانب القصور لدى المتعلمين. وبذلك يتضح أن تطوير طرائق التدريس كان وسيلة فعالة لإعادة بناء الفهم وتحقيق تعلم أكثر رسوخًا.

فطرائق التدريس ((ليست واحدة في كل عصر، وفي كل مجتمع، بل هي وليدة ظروف، وحاجات، ومطالب اجتماعية معينة؛ ومن ثم فهي تتغير كلما تغيرت الأهداف التعليمية، والاهتمامات التربوية، لمواجهة متطلبات المجتمع وحاجاته كما يشملها التعديل، والتبديل؛ كلما تعددت وتنوعت مصادر المعرفة، وكلما لفحت رياح التغيير ثقافة المجتمع، أو شملت توقعات أفراده وآمالهم))[1].

وعليه فإنّ تحديد مفهوم طرائق التدريس يقتضي الوقوف على معناها لغةً واصطلاحًا، تمهيدًا لاستعراض أنواعها المختلفة وبيان خصائص كل منها وأهميتها في تحقيق التعلم الفعّال.

(1) عبد العال، حسن إبراهيم عبد العال، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، (د.ط)، 1405هـ-1985م، ص205.

أولا: الطرائق لغةً: جمع طريق وهو السبيل[1].

والطريقة: السيرة والمذهب والحال، يقال طريقة الرجل أي مذهبه، وفلان حسن الطريقة أي حسن السيرة، ويقال هو على طريقة حسنة أي حال حسنه[2].

واستعير هذا اللفظ إلى ((كل مسلك يسلكه الإنسان في فعلٍ، محمودًا كان أو مذمومًا، قال تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[3]))[4].

ثانيا: طرائق التدريس اصطلاحًا:

هي: ((سلسلة فعاليات منظمة يديرها في الصف معلم يوجه انتباه طلابه إليه بكل وسيلة، ويشاركهم في هذهِ الفعاليات لتؤدي بهم إلى التعلم)) [5].

وهناك تعريف آخر يقول: هي: ((الأسلوب الذي يستخدمه المعلم في معالجة النشاط التعليمي ليحقق وصول المعارف إلى طلابه بأيسر السبل)) [6].

فيستنتج من هذين التعريفين أَنَّ طريقة التدريس هي الأداة الموصلة بين المعلم والمتعلم؛ ولاشك في أَنَّ ارتباطًا وثيقًا بين المحتوى وطريقة التدريس لا يمكن الفصل بينهما، فكل منهما يحتلّ حلقة في المنهاج التربوي، وتكمل كل منهما الأُخرى وتتمها.

ثالثا : مفهوم طرائق التدريس:

إنَّ مفهوم طرائق التدريس، اختلف باختلاف وجهات نظر المتخصصين حول النظرة إلى مفهوم المنهج، ودور المعلم والمتعلم في العملية التعليمية؛ إذ تهدف العملية التعليمية في بعض معانيها إلى إحداث تغيرات مرغوبة في سلوك المتعلم من خلال إكسابه المعلومات، والمعارف والمهارات، والقيم المرغوبة؛ ومن اجل تحقيق هذه الأهداف؛ التي تسعى إلى إحداث تلك التغييرات السلوكية كان لابد من أنْ تكون طريقة التدريس فعالة، ومنتظمة؛ لأَنَّها هي الأداة؛ أو الوسيلة الناقلة للعلم والمعرفة والمهارة.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

(1) يُنظَرُ: الجوهري، الصحاح، 206/6، مادة: طرق.

(2) يُنظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، 216/10، مادة طرق.

(3) طه: 63.

(4) الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ ، 518/1.

(5) آل ياسين، مُحَمَّد حسين آل ياسين المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة، دار القلم، بيروت، (د.ط)، 1974م، ص75.

(6) حسب الله، محمود عبدالحليم حسب الله، طرائق التدريس العامة، د. جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 2009م، ص68.

وكلما كانت ملائمة للموقف التعليمي ومنسجمة مع عمر المتعلم وذكائه وقابليته، وميوله كانت الأهداف التعليمية المتحقق عبرها أوسع عمقًا وأكثر فائدة[1].

المطلب الثاني: استدراك المعلم من خلال تطوير طرائق التدريس

اولا: الطريقة الإلقائية

تُعدُّ طريقة الإلقاء أو المحاضرة من أقدم الطرائق التدريسية وجودًا[2]، وعلى الرغم من قدم تلك الطريقة، فلا يمكن عَدُّها عديمة الفعالية، فإنَّ ((ثمة إرشادات تجعل منها طريقة فعالة إذا ما رأى المعلم أَنَّها تناسب موقفًا تعليميًا معينًا)) [3]، وهي إلى الآن تُعدّ ((من أكثر الطرق شيوعًا، ولا تزال تستمتع بمركز هام بين جميع الطرق))[4].

ثانيا: تعريف الطريقة الإلقائية:

الإلقاء لغةً:

ألقى الشيء طرحه[5]، والإلقاء: الإملاء والتعليم[6]، والرجلُ يُلّقى الكلام أي يُلقنه، قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾[7]، ويأتي يُلقى بمعنى يُتلّقى ويُتعلم، ويتواصى به، ويدعى إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾[8].

فهذه التعاريف اللغوية بمجملها تدل على أنَّ الإلقاء هو الطرح والتعليم والإملاء.

أمَّا اصطلاحًا، فقد عرّف علماء التربية الطريقة الإلقائية بتعاريف عدة منها:

1. ((هي عرض المعلومات في عبارات متسلسلة، يسردها المدرس مرتبة مبوبة بأسلوب شائق جذاب))[9].
2. هي طريقة يتولى فيها المدرس تهيئة المادة العلمية لإلقائها على طلبته ويدونون ما يرغبون تدوينه)) [1].

(1) يُنظَرُ: الوائلي، د. سعاد عبدالكريم عباس الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير، ، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص27.

(2) يُنظَرُ: فرج، د. عبداللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة، عمان، ط1، 1426هـ - 2005م، ص92.

(3) جرادات، عزت جرادات وآخرون، التدريس الفعال، المكتبة التربوية المعاصرة، ط2، 1404هـ، ص76.

(4) أساسيات المنهج وتطبيقاته، مُحَمَّد عزت عبدالموجود وآخرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م، ص136.

(5) يُنظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، 3/15، مادة: لقى.

(6) يُنظَرُ: المطرّزي، أبو الفتح ناصر الدّين بن المطرّزي، المغرب في ترتيب المعرب، (ت610هـ)، تحقيق: محمود فاخوري وعبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط1، 1979م، 48/2، مادة: اللام مع القاف.

(7) النور: 15.

(8) فصلت: 35

(9) فرج، د. عبداللطيف بن حسين، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، ص92.

لقد اهتم علماؤنا بطريقة الإلقاء، أو المحاضرة اهتمامًا كبيرًا، بل يكاد يجعلوها الطريقة الرئيسة في عملية التدريس، وأَنَّ غيرها من الطرائق والوسائل إنَّما تدور في فلكها؛ نظرًا لطبيعة المادة العلمية المدرسة ولقلة الكتب في ذلك العصر؛ ولأنَّ محور التعليم كان يعتمد بالدرجة الأولى على قدرة المعلم في توجيه مسار الدرس، وهذه الطريقة تربط المعلم بمجتمعه، وتجعله يأخذ بعين الاعتبار اهتمامات طلبته، كما أنَّه يتأثر بالمناقشات والمساءلات التي يثيرها، فينتبه إلى آفاق علمية جديدة[2].

فنجد أَنَّ مركز الفعالية الحقيقي في العلمية التعليمية لطريقة الإلقاء كان هو المعلم، وأصبح ((الطالب وعاءً فارغًا يُصبُّ فيه ما يجتمع لدى المعلم من معلومات الماضي وحكمه) [3]، فالدور الأساس في طريقة الإلقاء هو على المعلم، ودور المتعلم في اغلب الأحيان لا يتعدى الإنصات، والاستماع والإصغاء؛ ولذلك عقد الإمام النووي بابًا أسماهُ ((باب إصغاء الجليس لحديث جليسه الذي ليس بحرام، واستنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه))[4].

ثالثا: مميزات الطريقة الإلقائية:

تمتاز الطريقة الإلقائية عامةً بما يأتي:

أولاً: اتساع نطاق المعرفة بتقديم معلومات جديدة من هنا وهناك وتضح المادة العلمية، وضرب الأمثلة عليها، مما يساعد في إثراء معلومات الحاضرين، وفهمهم المادة فهمًا جيدًا[5]، قال الإمام النووي: ((ويذكر – أي المعلم – الأحكام موضحة بالأمثلة،... ويبن له ما يتعلق بها من الأصول والأشعار واللغات)) [6].

ثانيًا: تتيح للطلاب معرفة مواطن الضعف في كتبهم المنهجية، أو مواطن الخطأ وتصويبها[7]، يقول الإمام النووي منبهًا المعلم على تدارك الأخطاء وتصويبها في أثناء إلقائه الدرس: ((وينبههم على غلط من غلط فيها من المصنفين، فيقول مثلاً هذا هو الصواب، وأما ما ذكره فلان فغلط أو فضعيف)) [8]، والسبب في تنبيههم هو: ((النصيحة لئلا يُغترَّ به لا لنقص المصنف))[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص92.

(2) يُنظَرُ: العلي، صالح أَحمَد العلي، دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، 1403هـ، ص24-25.

(3) آل ياسين، المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة، ص77-78.

(4) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، رياض الصالحين، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،الطبعة: الثالثة، 1419هـ/1998م ، ص6.

(5) يُنظَرُ: كزرة، مُحَمَّد كزرة وحنان التيال، طرق التدريس الحديثة، ، المركز التربوي الجهوي، طنجة، المملكة المغربية، (د.ط)، 2008م، ص15؛ حسب الله، طرق التدريس العامة، ص69.

(6) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، الناشر: دار عالم الكتاب، تاريخ النشر: 1423 هـ - 2003، 56/1.

(7) يُنظَرُ: فرج، د. عبداللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، ص94.

(8) النووي، المجموع، 56/1.

ثالثًا: الإلقاء ينمِّي في المتعلمين ملكة الإصغاء والانتباه والاستماع.

رابعًا: ((تغرس فيهم روح الصبر وضبط النفس))[2].

خامسًا: ((تكون المادة أكثر تنسيقًا وتنظيمًا وتدريجًا))[3].

سادسًا: ((سهولة استخدام طريقة الإلقاء مقارنة بالطرق الأخرى فهي لا تحتاج إلاَّ لإنصات الطلاب)) [4].

رابعا: عوامل نجاح الطريقة الإلقائية:

هناك العديد من العوامل تساعد على نجاح طريقة الإلقاء أهمها:

1: الإعداد الجيد للدروس والإطلاع على المراجع ذات العلاقات بالمادة الدراسية[5]:

لا يخفى أَنَّ الإعداد للدروس يُعَدُّ الحجر الأساس للتدريس الجيد والمبدع باعتبار أَنَّ عملية الإعداد مرحلة من مراحل عملية التدريس التي لا يمكن أنْ نقلل من قيمتها، إذ إنَّ الإعداد يؤدي إلى ((تحقيق الأهداف المنشودة، بأقل جهد وأقصر وقت وأفضل نتائج))[6]. وينبغي عند الإعداد للدروس، ووضع الإطار للمادة العلمية، أَنْ تعطى الوقت الكافي للتفكير في كيف تدرس؟ مثلما تفكر في ماذا تُدرّس؟[7]، ومن الخطأ أنْ يبدأ المعلم في التدريس بطريقة الإلقاء أو المحاضرة من دون إعداد مسبق أو استعداد لها فكما ((أَنَّ كل الطرق التدريسية الأخرى تتطلب دراسة واتقانًا كذلك طريقة المحاضرات فهي تحتاج إلى دراسة وإلى تحضير شأنها شأن الطرق الأخرى))[8].

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

(1) المصدر نفسه، 56/1.

(2) فرج، د. عبداللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، ص94.

(3) المصدر نفسه، ص94.

(4) حسب الله، طرائق التدريس العامة، ص70.

(5) يُنظَرُ: المصدر نفسه، ص70.

(6) جرادات، التدريس الفعال ، ص63.

(7) يُنظَرُ: اتجاهات في أصول التدريس بمدرسة التعلم الأساسي، مُحَمَّد سليمان شعلان وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1981م، ص101.

(8) آل ياسين، المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة، ص80.

2: جهارة الصوت ووضوحه[1]:

ينبغي للمعلم حينما يلقي محاضرته أنْ يكون صوته واضحًا مسموعًا عند جميع الطلبة، ويكون رفع الصوت وخفضه على قدر الحاجة، يقول الإمام النووي: ((ولا يرفع صوته زيادة على الحاجة ولا يخفضه خفضًا يمنع بعضهم كمال فهمه)) [2]، وإذا لم يكن الكلام واضحًا أو مفهومًا للمتعلمين ((تحرى تفهيمهم بأيسر الطرق، ويذكره مترسلاً مبينًا واضحًا)) [3]، وإذا كان هناك إشكال في فهم اللفظ أو المعنى ولم يفهم من المرة الأولى على المعلم أنْ ((يكرر ما يشكل من معانيه وألفاظه إلاَّ إذ وثق بأَنَّ جميع الحاضرين يفهمونه بدون ذلك)) [4].

3: الوقوف على قدرات الطلاب ومعرفة مستوياتهم الذهنية والمعرفية:

قبل البدء في الدرس، ينبغي على المعلم أنْ يكيف درسه على وفق استعدادات، وقدرات تلاميذه الذهنية والمعرفية، فلا يلقي عليهم من المعارف ما يشعر المتعلمين أَنَّها أعلى من ذكائهم، ولذلك فقد نبه الإمام النووي المعلم ((بأنْ لا يلقي إليه – أي الطالب – شيئًا لم يتأهل له لئلا يفسد عليه حاله)) [5] حتى لو طلب المتعلم من معلمه إيضاح معلومات أعلى من مستواه ((لم يجبه ويعرّفه أَنَّ ذلك يضرُهُ ولا ينفعه)) [6]، ويبين له أَنَّه ((لم يمنعه ذلك شحًا بل شفقة ولطفًا)) [7].

أَمّا إذا كان ذكاءُ الطلاب ومُستواهم الذهني مؤهل لتلقي تلك العلوم والمعارف، فإنَّ الإمام النووي يحث المعلم في هذه الحالة على أنْ ((لا يدخر عنهم من أنواع العلم شيئًا يحتاجون إليه، إذا كان الطلاب أهلاً لذلك))[8].

ولاشك في أَنَّ وقوف المعلم على قدرات تلاميذه واستعداداتهم، ومستوياتهم العقلية قبل البدء في عملية التدريس يضمن له نجاح درسه ويمكنه من تحقيق هدفه.

(1) يُنظَرُ: حسب الله، طرائق التدريس العامة، ص70.

(2) النووي، المجموع، 60/1.

(3) المصدر نفسه، 59/1.

(4) المصدر نفسه، 59/1.

(5) المصدر نفسه، 54/1-55.

(6) المصدر نفسه، 55/1.

(7) المصدر نفسه، 55/1.

(8) المصدر نفسه، 45/1-55.

4: تبسيط المادة العلمية:

لابد للمعلم من التفكير قبل إلقاء درسه في موضوعات درسه التي تحتاج إلى استخدام أساليب وتعبيرات كلامية معينة، وإيضاحات لفكرة ما؛ لاسيما المواضيع التي يخشى فيها الحرج أو يمنعه الحياء أحيانًا من ذكرها فينبغي للمعلم انتخاب الألفاظ والعبارات التي سوف يلقيها على تلاميذه، ولهذا حذر الإمام النووي المعلم من أَنْ ((يوضح إيضاحًا ينتهي إلى الركاكة، ولا يوجز إيجازًا يفضي إلى المحق والاستغلاق[1]))[2]، بل لابد للمعلم من أنْ يوضح تلك المعاني والألفاظ بما يتناسب مع مستوى المتعلمين فيُعيد ويكرر ويصرح ما يحتاج منها إلى إعادة وتكرار وتصريح، ((ويكرر ما يشكل من معانيه وألفاظه، إلاَّ إذا وثق بأَنَّ جميع الحاضرين يفهمونه من دون ذلك، وإذا لم يكمل البيان إلاَّ بالتصريح بعبارة يُستحى في العادة من ذكرها، فليذكرها بصريح أسمها))[3]، ويبين الإمام النووي أهمية ذلك التوضيح والتصريح فيقول: ((ولا يمنعه الحياء ومراعاة الأدب من ذلك فإنَّ إيضاحها أهم من ذلك))[4]، أَمّا إذا لم يحتج إلى التصريح وكانت الكناية تؤدي المقصود وتفهمه فهمًا جيدًا فيرى الإمام النووي أنْ يكتفي بها فقال: ((وإنَّما تستحب الكناية في مثل هذا إذا عُلم بها المقصود علمًا جليًا وعلى التفصيل يُحمل ما ورد في الأحاديث من التصريح في وقت والكناية في وقت))[5].

5: اختيار المكان المناسب لإلقاء المحاضرة:

ينبغي على المعلم أنْ يهيئ تلاميذه لدرسهِ ويشد انتباههم ويشحذ أذهانهم له، وذلك بأنْ يجلس المعلم في حجرة الدراسة أو موضع الدرس في مكان يراه جميع الحاضرين، حتى يستطيعوا متابعته في الدرس، ومن المناسب للمعلم حينما يلقي درسه ((أنْ يجلس في موضع يبرز فيه وجهه لكلهم))[6]، وإذا جلس في المكان المناسب ينبغي أنْ يكون جلوسه بسكينة ووقار، وينبغي حين يلقي محاضرته ((أنْ يصون يديه عن العبث، وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة، وليلتفت إلى الحاضرين التفاتًا قصدًا بحسب الحاجة للخطاب))[7].

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

(1) الاستغلاق: يُقال استغلق عَليهِ الكلام إذا ارتَّج عَليهِ فلا يتكلم، وكلام غَلِق أي: مُشكل. يُنظَرُ: الزبيدي، تاج العروس، 262/26 مادة: غ ل ق.

(2) النووي، المجموع ، 51/1-52.

(3) المصدر نفسه، 59/1.

(4) المصدر نفسه، 59/1.

(5) النووي، المجموع، 59/1.

(6) المصدر نفسه ، 60/1.

(7) المصدر نفسه، 60/1.

وخلاصة القول أنَّ ((التخطيط للتدريس يمثل إحدى المهارات المهمة التي ينبغي على المعلم اكتسابها وممارستها)) [1]، وذلك لأنَّ ((الخطة التدريسية تمثل قاعدة الارتكاز ومحور الانطلاق في العملية التربوية)) [2]؛ وذلك للدلالة على أهمية التخطيط للتدريس قبل إلقاء الدروس، ولأنَّ التعليم غير المبني على التخطيط السليم لا يلبي طموحات الأفراد أو المتعلمين.

فتتجلى صلةُ الطريقة الإلقائية بالاستدراك التربوي في كونها تتيح للمدرّس ضبط عرض المادة وتقويم الفهم آنياً، مما يمكّنه من تدارك الخلل وتصحيح المفاهيم قبل ترسّخها. وبذلك تتحول المحاضرة من مجرد نقلٍ للمعرفة إلى أداةٍ فاعلة للاستدراك، تُبنى بها المعرفة بناءً متدرجاً محكماً.

المبحث الثالث: دور الطالب في استدراك الفائت بالجد والاجتهاد

يُعدّ الطالب محور العملية التعليمية، ولا يمكن تحقيق الاستدراك التربوي دون مشاركته الفاعلة في تدارك ما فاته من تحصيل. فالجد والاجتهاد وتنظيم الوقت يمثلان أدوات أساسية تساعده على تجاوز الصعوبات ومواكبة زملائه في التعلم. ومن هنا تأتي أهمية إبراز دور الطالب في الاستدراك باعتباره شريكًا أساسيًا في تحقيق جودة التعليم ورفع مستوى التحصيل الدراسي.

المطلب الأول: دور الطالب تجاه نفسه في استدراك الفائت

يتناول تهذيب النفس، وتنمية الدافعية، ومحاسبة الذات، وتنظيم الوقت؛ بوصفها منطلقًا أساسًا لتعويض ما فاته من التحصيل.

أولا: التفرغ لطلب العلم:

يرى علماء التربية أَنَّ واجبات المتعلم التفرغ التام لطلب العلم، والانقطاع عن كل ما من شأنه أنْ يشغل عن التعلم، وفي ذلك قال: ((وينبغي أنْ يقطع العلائق الشاغلة عن كمال الاجتهاد في التحصيل))[3]، وكان الخطيب البغدادي يقول: ((العلم أَجلُّ من أنْ يشتغل عنه بغيره)) [4].

ولكي يتفرغ الطالب بصورة تامة، كان لابد له من أَنْ يتخفف من مسؤوليات كثيرة ((ويرضى باليسير من القوت، ويصبر على ضيق العيش)) [5]، وفي مقدمة تلك المسؤوليات، الزواج، فنجد أَنَّ الإمام النووي يميل إلى أَنَّ الطالب ((يكون عزبًا

(1) جرادات، التدريس الفعال، ص65.

(2) المصدر نفسه، ص65-66.

(3)النووي، المجموع، 63/1.

(4) الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الفقيه والمتفقه، محقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي،الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، 1421هـ ، 92/2.

(5) النووي، المجموع، 63/1.

من أمكنه، لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية، والاهتمام بالمعيشة عن إكمال طلب العلم))[1]، واستشهد علماء التربية على ذلك ببعض الأحاديث والأقوال منها: قول النبيﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة هي أضرُّ على الرجال من النساء)) [2]. ((وقال سفيان لرجل: تزوجت فقال: لا، قال: ما تدري ما أنت فيه من العافية)) [3]، وعن سفيان أَيضًا: ((إذا تزوج الفقيه فقد ركب البحر، فإنْ وُلد له فقد كُسر به)) [4].

يمكن القول بأن هذه الاقوال تُعدّ توجيهاً احترازياً يعالج وهماً شائعاً عند الطلبة، فيُستدرَك به على تصوراتهم غير المنضبطة بشأن الجمع بين المسؤوليات وطلب العلم. وبذلك يسهم الخطاب التربوي في تصحيح المسار مبكراً، وترتيب الأولويات بما يحقق مقصود التحصيل العلمي دون تعثر.

حدد علماء التربية للمتعلم واجبات ينبغي عليه الالتزام بها وأتباعها في أثناء الدرس، ومن هذهِ الواجبات:

1. ابتداء الدرس بالحمد والصلاة على رسول اللهﷺ:

ينبغي للمتعلم أنْ يستفتح درسه بالأذكار، والدعوات، وأول ما يبتدئ به درسه بالحمد، والصلاة على رسول اللهﷺ، والدعاء للعلماء، ومشايخه، ووالديه، وسائر المسلمين؛ طلبًا للبركة(5).

روى الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين[6] عن رسول اللهﷺ قال: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ الحمد لله فهو أقطع) [7]، أي مقطوع ناقص قليل البركة[1]، وقال العلماءُ: ((فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف، ودارس، ومدرس، وخطيب، وخاطب، وبين يدي سائر الأمور المهمة)) [2]،

---

(1) المصدر نفسه، 64/1.

(2) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب ما يُتقى من شؤم المرأة، رقم 8/7، 5093؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، 89/8، رقم 7121.

(3) النووي، المجموع، 64/1.

(4) المصدر نفسه، 64/1.

(5) البكري، أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين،

دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، (1/ 217).

(6) النووي، رياض الصالحين، ص2.

(7) رواه أبو داود واللفظ له، سنن أبي داود، 41/4، رقم 4842؛ والنسائي، سنن النسائي، 208/1، رقم 10328؛ وابن ماجه، 61/1، رقم 1894، وقال عنه النووي حديث حسن، النووي، الأذكار،

الناشر: الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر

الطبعة: الطبعة الأولى 1425هـ- 2004م ص81؛ وضعفه الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، مُحَمَّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ-1985م، 30/1-32.

ويرتبط هذا التوجيه بالاستدراك التربوي من جهة كونه يُعالج خلل النية والغفلة التي قد تعترض المتعلم، فيستدرك بها على نفسه قبل الشروع في التحصيل، مُصحِّحًا قصده ومهيئًا قلبه لتلقي العلم. وبذلك يكون الاستفتاح بالذكر وسيلةً تربويةً لضبط المسار العلمي ابتداءً، ومنع الانحراف في المقصد أو البركة.

2. الحرص الشديد على المواظبة على التعلم.

إنَّ منزلة العلم والعلماء كبيرة، وفضلهما عظيم، فالعلماء ورثة الأنبياء، فينبغي على المتعلم أنْ يكون حريصًا على نيل هذهِ المرتبة العظيمة والفضيلة الكبيرة، وأنْ لا يفرط فيها، فـ ((ليس لعاقل من أمكنه درجة ورثة الأنبياء، ثم فوتها)) [3]، ولهذا أكد علماؤنا على المتعلم بأنْ ((يكون حريصًا على التعلم، مواظبًا عليه في جميع أوقاته، ليلاً ونهارًا، حضرًا وسفرًا، ولا يذهب من أوقاته شيئًا في غير العلم إلاَّ بقدر الضرورة لأكل ونوم، قدرًا لابد منه ونحوهما، كاستراحة يسيرة؛ لإزالة الملل، وشبه ذلك من الضروريات))[4].

ويرتبط هذا المعنى بالاستدراك التربوي في كونه يعالج آفة الفتور والانقطاع التي قد تعترض المتعلم، فيُستدرَك بها على تقصيره بالمداومة والثبات في طلب العلم. فالمواظبة هنا تمثل آليةً تربويةً لتصحيح المسار واستدراك ما يفوت من التحصيل، بما يحفظ استمرارية البناء العلمي وتكامله.

((فالوقت من حيث هو معيار زمني: من أغلى ما وهب الله تعالى للإنسان، وهو في حياة العالم وطالب العلم رأس المال والربح جميعًا، فلا يسوغ للعاقل أنْ يضيعه سُدًا، ويعيش فيه هملاً سبهللاً[5]))[6]، يقول يحي بن هبيرة[7]:

والوقت أنفس ما عُنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع[8].

---

(1) النووي، الأذكار، ص81.

(2) المصدر نفسه، ص81.

(3) النووي، المجموع، 68/1.

(4) المصدر نفسه، 67/1.

(5) سبهللًا: أي فارغًا لا شيء معهُ، يقال: جاء سبهللاً: إذا جاء وذهب بغير شيء. يُنظَر:الجوهري، الصحاح تاج اللغة، 6/7 مادة سبهلل؛ والمعجم الوسيط، 415/1 باب: السين.

(6) أبو غدة، عبدالفتاح أبو غدة، قيمة الزمن عند العلماء، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط10، 1422هـ، ص11.

(7) هو يحي بن هبيرة بن مُحَمَّد الذهلي الشيباني، أبو المظفر من كبار الوزراء في الدولة العباسية، عالم بالفقه والأدب، ولد في قرية من أعمال دجيل في العراق، سنة 499هـ، ولاه المقتفي الوزارة سنة 544هـ، قام بالوزارة أحسن قيام وكان يلقب بالوزير العالم العادل، حتى قال عنه المقتفي:= =ما وزر لبني العباس مثله، صنف كتبًا منها: الإيضاح والتبيين في أخلاق الأئمة المجتهدين، والإشراف على مذاهب الإشراف، والإفصاح عن معاني الصحاح وغيرها. توفي سنة 560هـ. يُنظَر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م الأعلام، 76/8.

(8) الزركلي، الأعلام، 175/8.

فعلى المتعلم أنْ تكون له همة عالية في طلب العلم، فلا يرضى باليسير من العلم مع إمكانه الكثير، وليحذر من التسويف في طلب العلم أو التأخير في حصول الفوائد، فإنَّ افة طلب العلم التسويف[1]، وقد نقل الإمام النووي عن الإمام الشافعي: أَنَّه لم يُرَ ((آكلاً بنهارٍ ولا نائمًا بليل لاهتمامه بالتصنيف)) [2].

3. التبكير في الدراسة:

إنَّ وقت البكور من الأوقات المباركة والنافعة لطلب العلم؛ ولهذا حث الإمام النووي المتعلم على التبكير في القراءة والدرس على يد المعلم، فقال: ((وينبغي أنْ يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار)) [3]، وبيّنَ أَنَّ السبب من ذلك هو لحصول البركة في العلم، فقال: ((ويبكر بدرسه لحديث ((اللهم بارك لأمتي في بكورها)) [4]، فهذا الوقت يعطي للمتعلم نشاطًا وحيويةً مما يزيد في همته لطلب العلم.

4. الاعتناء بتصحيح الدرس ثم حفظه حفظًا متقنًا:

نبّه علماء التربية المتعلم إلى تصحيح درسه على الشيخ قبل حفظه، ثم تكراره، مما يمثل استدراكًا تربويًا مبكرًا يمنع ترسّخ الخطأ، ويقوم الفهم قبل تثبيته، فيتحقق بذلك ضبطُ العلم وصحته مع ترسيخه على وجهٍ سليم.

فقال الامام النووي: ((ويعتني بتصحيح درسه الذي يتحفظه تصحيحًا متقنًا على الشيخ ثم يحفظه حفظًا محكمًا، ثم بعد حفظه يكرره مرات؛ ليرسخ رسوخًا متأكدًا)) [5]، وليحذر الطالب من المباشرة بالحفظ من الكتب قبل عرضها على الشيخ وتصحيحها على يديه، فقال: ((ولا يحفظ ابتداءً من الكتب استقلالاً، بل يصحح على الشيخ كما ذكرنا، فالاستقلال بذلك من أضرّ المفاسد)) [6]، واستشهد الإمام النووي على ذلك بقول الإمام الشافعي: ((من تفقه من الكتب ضيع الأحكام)) [7].

وأكد علماء التربية على المراجعة، والتكرار لما يحفظه حتى يرسخ ما حفظه المتعلم في ذهنه ولا يجعله عُرضة للنسيان، فقال: ((ثم بعد حفظه يكرره مرات؛ ليرسخ رسوخًا متأكدًا، ثم يراعيه بحيث لا يزال محفوظًا جيدًا)) [8]، بل نصح الإمام النووي

---

(1) يُنظَرُ: النووي، المجموع، 68/1.

(2) المصدر نفسه، 68/1.

(3) النووي، ابو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، التبيان في آداب حملة القران

حققه وعلق عليه: محمد الحجار،الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، 1414 هـ - 1994 م

الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ص51.

(4) النووي، المجموع، 69/1، والحديث رواه أبو داود عن صخر الغامديﷺ، سنن أبي داود، باب في الابتكار في السفر، 340/2، رقم 2608؛ والترمذي وقال عنه: حديث حسن، سنن الترمذي، باب ما جاء في التبكير بالتجارة، 343/2، رقم 1230.

(5) النووي، المجموع، 69/1.

(6) المصدر نفسه، 69/1.

(7) المصدر نفسه، 69/1.

(8) المصدر نفسه، 69/1.

بالمداولة المستمرة على المراجعة والتكرار؛ فقال: ((ويداوم على تكرار محفوظاته)) [1]، فالمتعلم بحفظه قد نال كنزًا ثمينًا يجب الاعتناء به، وعدم التفريط فيه؛ لئلاً يكون نصيبهُ هباءً منثورًا.

5. المحافظة على أدب المجلس في الدرس:

لقد نبّه علماء الفكر والتربية المتعلم إلى آداب رفيعة، يجبُ على المتعلم أَنْ يراعيها في درسه، ومن هذهِ الآداب التربوية الرفيعة أنْ ((لا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام بلا حاجة، ولا يعبث بيده ولا غيرها ولا يلتفت بلا حاجة، بل يقبل على الشيخ مصغيًا إليه)) [2].

ومن هذهِ الآداب أَيضًا أنْ ((لا يتخطى – المتعلم – رقاب الناس ويجلس حيث انتهى بهِ المجلس)) [3]؛ لما يترتب على ذلك من إيذاء للجالسين، وقد قيل: ((لا يتصدر إلاَّ فائق أو مائق[4]))[5]، بمعنى أَنَّ الذي يتصدر المجلس إما أنْ يكون شخص متفوق على أقرانه بالشرف، والعلم، والفضل، وراجح عليهم فيتقدم لذلك، وإما أنْ يكون أحمق غبي؛ لأَنَّه يظن أَنَّه أفضل من جميع الحاضرين، وهو ليس كذلك ((إلاَّ أَنْ يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين أو أمرهُ الشيخ بذلك)) [6]، فلا بأس بالتقدم.

وكذلك من آداب المجلس في طلب العلم ألاَّ يقيم ((أحدًا من موضعه، فإنْ آثره غيره لم يقبل)) [7]؛ لما وَرد في ذلك من النهي، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول اللهﷺ قال: ((لا يُقيمن أحدكم الرَّجلَ من مجلسهِ ثم يجلس فيه)) [8].

ومن الآداب أَيضًا أنْ ((لا يجلس في وسط الحلقة إلاَّ لضرورة، ولا يجلس بين صاحبين بغير أذنهما)) [9]؛ لورود النهي في ذلك، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبيﷺ قال: ((لا يحل لرجل أنْ يفرق بين اثنين إلاَّ بإذنهما)) [10]، فإذا أذنا له وأفسحا له في المجلس فينبغي أنْ يقبل ولا يردهما؛ لأَنَّها كرامة منهم له، قال الخطيب البغدادي: ((ومتى فسح له اثنين ليجلس

---

(1) المصدر نفسه، 69/1.

(2) النووي، المجموع، 67/1.

(3) المصدر نفسه، 66/1.

(4) المائق: هو الهالك حمقًا وغباوة، والموق حمق في غباوة، يقال: احمق مائق. يُنظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، 350/1، مادة: موق.

(5) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان

الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، 176/1.

(6) النووي، المجموع، 66/1.

(7) التبيان في آداب حملة القُرآن، ص48.

(8) رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه، 9/7، رقم 5812.

(9) النووي، التبيان في آداب حملة القُرآن، ص48.

(10) أخرجهُ أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير أذنهما، 412/4، رقم 4847؛ والترمذي، قال عنه: حديث حسن، سنن الترمذي، باب ما جاء في كراهة الجلوس بين رجلين بغير أذنهما، 183/4، رقم 2900.

بينهما، فَعلَ ذلك؛ لأَنَّها كرامة أكرماه بها، فلا ينبغي أنْ يردها))[1]؛ ولهذا قال الإمام النووي: ((وأن فسحا له قعد وضم نفسه))[2].هذه بعض الآداب التي ذكرها الإمام النووي، التي ينبغي للمتعلم مراعاتها، والتخلق بها.

فتُعدّ هذه الآداب استدراكًا تربويًا لسلوكيات قد تُخلّ بجو التعلم وتشتّت الذهن، إذ تُقوِّم تصرّفات المتعلم وتضبط حضوره وانتباهه، بما يضمن صفاء التلقي وحسن الإفادة من الدرس.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن **الاستدراك في الفكر التربوي** يمثل آلية إصلاحية أساسية داخل العملية التعليمية، إذ يهدف إلى معالجة مواطن القصور وتدارك ما فات المتعلم من معارف ومهارات. وقد تبين أن الاستدراك ليس مجرد إجراء تكميلي، بل هو جزء من المنظومة التربوية التي تسعى إلى تحقيق النمو الشامل للطالب، من خلال دور المعلم في تطوير طرائق التدريس وتكييفها بما يلائم حاجات المتعلمين، ودور الطالب في تنمية روح الجد والاجتهاد وتنظيم وقته لاستكمال ما فاته. كما أظهرت الدراسة أن التكامل بين هذين البعدين يسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي وتحقيق جودة التعليم.

أما أبرز النتائج فهي:

- الاستدراك في الفكر التربوي يجمع بين البعد النظري والبعد التطبيقي، ويعكس مرونة العملية التعليمية وقدرتها على التكيف مع الفروق الفردية.
- طرائق التدريس، خاصة الطريقة الإلقائية، تظل فعالة إذا أحسن المعلم إعدادها وتوظيفها بما يراعي حاجات الطلاب ويصحح أخطاءهم.
- دور الطالب لا يقل أهمية عن دور المعلم في الاستدراك، إذ إن الاجتهاد الذاتي وتنظيم الجهد العلمي يمثلان ركيزة أساسية في تدارك ما فات.

وبناءً على هذه النتائج، تقترح الدراسة جملة من التوصيات، أهمها:

1. ضرورة إدماج الاستدراك كجزء من الخطط التربوية الرسمية، وعدم اعتباره مجرد إجراء ثانوي.
2. تدريب المعلمين على طرائق تدريس متنوعة ومرنة تراعي الفروق الفردية وتتيح فرصًا أكبر للتدارك.
3. تعزيز ثقافة الاجتهاد الذاتي لدى الطلاب عبر برامج توجيهية وإرشادية تساعدهم على تنظيم وقتهم ومضاعفة جهودهم.
4. الاستفادة من التراث التربوي الإسلامي الذي أبرز أهمية التدرج والتيسير في التعليم، وتوظيفه في تطوير المناهج المعاصرة.

(1) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، 178/1.

(2) النووي، التبيان في آداب حملة القُرآن، ص48.

وبذلك يتضح أن الاستدراك ليس مجرد معالجة للقصور، بل هو **منهج تربوي متكامل** يسهم في بناء تعليم أكثر رسوخًا وفاعلية، ويؤسس لجودة تربوية تحقق أهدافها في إعداد الإنسان الصالح النافع لنفسه ومجتمعه.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

1. ابن فارس، أحمد بن فارس، *مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ/1979م.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
3. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*.
4. المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ
5. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
6. بكار، عبد الكريم بن محمد الحسن، *مدخل إلى التربية الإسلامية*، دار القلم، دمشق، ط1، 1423هـ/2002م.
7. جرادات، عزت جرادات وآخرون، *التدريس الفعال*، المكتبة التربوية المعاصرة، ط2، 1404هـ.
8. الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح*.
9. الحازمي، خالد بن حامد، *أصول التربية الإسلامية*، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م.
10. حسب الله، محمود عبد الحليم، *طرائق التدريس العامة*، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 2009م.
11. حسيبة، لهقوق حسيبة، *أثر الحصص الاستدراكية في رفع تحصيل التلاميذ*، المركز الجامعي، الجزائر، 2021م.
12. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، *مختار الصحاح* ، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م
13. الزبيدي، محمد مرتضى، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط1، 1407هـ.
14. العلي، صالح أحمد، *دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام*، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ.
15. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط2، 1407هـ/1987م.
16. فرج، عبد اللطيف بن حسين، *طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين*، دار المسيرة، عمان، ط1، 1426هـ/2005م.
17. كزرة، محمد وحنان التيال، *طرق التدريس الحديثة*، المركز التربوي الجهوي، طنجة، المملكة المغربية.
18. محمود، علي عبد الحليم محمود، *التربية الروحية*، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 1415هـ/1995م.
19. مرسي، محمد، *تأريخ التربية بين الشرق والغرب*، عالم الكتب، مصر.
20. المطرّزي، أبو الفتح ناصر الدين، *المغرب في ترتيب المعرب*، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط1، 1979م.
21. مصطفى، إبراهيم وآخرون، *المعجم الوسيط*، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
22. النحلاوي، عبد الرحمن، *أصول التربية الإسلامية وأساليبها*، دار الفكر، دمشق، ط2، 1421هـ/2000م.
23. النووي، يحيى بن شرف، *رياض الصالحين*. المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،الطبعة: الثالثة، 1419هـ/1998م.
24. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، الناشر: دار عالم الكتاب، تاريخ النشر: 1423 هـ – 2003.
25. الوائلي، سعاد عبد الكريم، *طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير*، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2004م.
26. ياسين، جعفر ياسين، *المدخل إلى الفكر الفلسفي عند العرب*، الموسوعة الصغيرة، بغداد، العدد 24، 1978م.